

العَبَقْرِيَّةُ
وَالْعَبَسَاءُ قِرَّةٌ
عند

الحَقِّقْنَا

• الأستاذ أحمد عبد الرحيم السامح •



الكتابة عن العبقريّة والبطولة أو العاقرة والأبطال خط واضح مميز في كتابات العقاد.. وهذا الخط له أهمية خاصة عند الدارسين فهو عنوان تدرج تحته عناوين كبيرة من حيث الموضوع والدلالة. فالشخصيات الإنسانية التي كتب عنها العقاد منها ما هو أدخل في فن التراجم، ومنها ما هو مزيج في بين الترجمة والدراسة. وهي في الحالين، وعلى أي الصورتين مفتاح من مفاتيح نفسه هو. وشخصيته هو..^(١).

دراسة العقاد لطرز مختلفة من الشخصيات. فيه لون من المقابلة يعتمد إليها لأنها في نظره وتقديره أنفع الدراسات النفسية. فهي دراسة نافعة لفهم حقيقة الإنسان، وفهم حقيقة الجماعات، ونافعة لكل من يهنيه أن يحسن تقدير الأعمال الكبرى، والدعوات الشاملة، ونافعة لشعة العقل، وتوسع آفاقه..^(٢).

والعقاد يختلف عن غيره ممن كتبوا في الإسلام. حيث استخدم في تناول المادة الإسلامية ثلاثة مناهج مختلفة: فحين يكتب العبقريات غيره حين يترجم للشخصيات. غيره حين ينشئ الدراسات والأبحاث.. فالبحث فيما كتبه الفيلسوف العقاد عن الإسلام يقتضي التمييز بين تناوله للعبقریات، والشخصيات، والدراسات^(٣).

والعقاد يقسم النوابع من أصحاب الرسائل والترجمات إلى فئتين فيقول: إني علمت من تجربتي في قراءة التراجم وكتابتها أن النوابع من أصحاب الرسائل فئتان: فئة تظهر في أوائها لأن أسباب نجاحها تمهدت، وتم لها النجاح قبل فوات ذلك الأوان.. وفئة أخرى تظهر لأن الحاجة إليها قد بلغت، وهي تظهر لتتحقق تلك الحاجة التي تبحث عن صاحبها، وله منها معنى يذلل صعابها، ويهدي إلى طريقها^(٤).

والعقري عند العقاد إنسان يقيس الأشياء بمقياسه الخاص الذي يعبر على مقاييس العامة، وبأخذ نفسه به، وأنه إنسان لم يخلق لخدمة نفسه، أو أسرته، أو عشيرته وكفى.. بل هو من خلق لخير إنساني عام، وأوتي من القوة ما يخدم به غيره، ولو اتخذ هذا الخير الإنساني العام صورة عالية أو قومية أو وطنية أو قبلية^(٥).

والعبقريّة عنده تنمو على البذل والعطاء، ولا تتورم بالثب أو السلب، أو الجور على حقوق غيرها حتى تنفجر. باختصار عظمة العقري عند العقاد هي التي تقول: نحن ولا نقول وأنا، مبتورة الجذور والقروع عما حولها. وحتى لو سمعت منها «أنا» فلا نفهم معناها إلا «نحن»^(٦).

وآية العبقرية عند العقاد: سبق الرؤية فضلاً عن وضوحها. فآية العبقرية أن تلهم صاحبها ما يحسب اليوم كلفاً، ويحسب في الغد حقيقة من حقائق الإيمان والحكمة ومصلحة من مصالح الواقع والعيان..^(٧)

وأجدر عبقرية عنده بإعجاب وتشريف معاً عبقرية يلتقي فيها سداد الفكر بشجاعة الضمير، والدنيا لا تعجز بإعجابها على عبقرية تنفرد بالفكر السديد، ولا عبقرية تنفرد بالخلق الحميد^(٨).

ويريد العقاد بالعبقرية: الإلهام الرباني، ووضوح الرؤية، والتوقعات في الرأي والفتنة الواجبة، وبلوغ هذا كله، مجتسماً ومتفرقاً، غاية تثير الإعجاب عند من خبروها بالتجربة أو السماع.. ولا يتجاوز الأمر هذا إلى ضلاعة العقول، أو فتوحات العلم.. لأن عصرهم كانت حاجته أشد إلى نور الهدى، وخلق النفوس، وإشاعة قيم جديدة وقد نجحوا في هذا نجاحاً تحويلياً نقل قومهم من حال إلى حال يستحق من أجله أن يسمى عبقرية..^(٩)

على أن العقاد أوضح بنفسه طريقته في الترجمة، وغايته منها. وهما يكادان يكونان شيئاً واحداً، هو: «التعريف بالنفس الإنسانية في حالة من أحوال العظمة والعبقرية أو حالة من حالات النبل والأريحية. فإن جاوزنا هذا المقصد إلى غيره فإنما نجاوزه لجلاء فكرة نخبط بأطوار التاريخ الإنساني، ونخرجه من غمار التيه والظلمة، وتسلك به مسلكاً غير مسلك النخبط والضلال..»^(١٠)

وشروط العظمة عند العقاد، فيمن ترجم لهم همة الجبايرة من رجال العمل، وطموح المثاليين من المؤمنين بالفكرة. يظهر هذا ويقف وراءه خلق مكنٍ يقاوم كل إغراء، ولا يتخاذل أمام الوعيد.. وهو يرى في عظمة العظيم أو عبقرية العبقرى صورة من صور العظمة الإنسانية وهي بهذا وحده تستحق الوقوف عندها، والكتابة عنها، فضلاً عن دلالتها في تفسير أطوار الأمم، وأسرار التاريخ. بل إن العظمة أو العبقرية في مفهوم العقاد هي شخصية فذة متميزة بالتفرد الفوق، شخصية فعالة بذاتها وقدراتها في عصرها، وغالباً تمتد قوة أثرها إلى عصور قريبة أو بعيدة. تغيب هي ويبقى الأثر..^(١١)

والعقاد في كتابته عن العبقريات أو العباقرية يجمع بين فلسفتين متباينتين: هل البطل يصنع التاريخ؟ أم التاريخ هو الذي يصنع البطل؟..

أو كما يتساءل العقاد: هل للبطولة شأن في حياة الأقيام أو هي في حياة الأقيام صفر على اليسار؟.. هل المادة وحدها هي الترحمان القصر للتاريخ أو هذا التاريخ مفسرات أخرى قد تهزم المادة وتنقضه وتحداه؟..

العقاد يرى أن العبقري يولد كالفلقة التي تبث على غير قصد في فرع من فروع شجرة الحياة، ثم تصبح الفلقة مثلاً يحتذى، وقالباً يصب فيه الأنداد والنظراء.. والبطل والعبقري يتشابهان في التقديس بكل شيء في سبيل الغاية التي يقصدها إليها أو ينساقان إليها على غير قصد منهما. والناس ينساقون معهما ولو أهلكتهم مطامع البطولة ومطالب العبقريّة..^(١٢).

ويفرق العقاد بين العبقري والبطل، بقدر ما بينهما من أفضلية العبقري، فإن البطل قد ينحرف عن الجادة الكبرى مرضاة لكرهائه وسلطانة. ولا يكثر العبقري لجأه أو سلطان إذا حاداه عن غايته، وهي خلق الأمثلة الجديدة، والقيم البدعة في أحلام الناس، ثم في واقع الحياة..^(١٣).

حصوله هذا: إن العبقريّة تفردت بتأييد استحالة التساوي بين الناس في المواهب، بل استحالة إنقاص الفارق بينهم فيها. والعبقريّة صفة العبقري وحده، وهي جملة المواهب السامية التي تمكن صاحبها من التفوق. ولها عند الفلاسفة تعريفات مختلفة فهي عندهم إلهام سريع، أو حدس قوي، أو صبر طويل، أو قوة خلق وإبداع، أو قدرة عجيبة على التحليل والتركيب.. وإذا أضيفت العبقريّة إلى الفرد، دلت على ما يتصف به من استعدادات طبيعية خاصة، وإذا أضيفت إلى آثار الأفراد أو الجماعات، دلت على ما يتصف به هذه الآثار من أصالة..^(١٤).

والعقاد حين يكتب عبقرياته لا يكتفي بالعرض المنظم تنظيمياً آلياً أو شبه آلي، بل ينسج الملاحم البارزة في كل صورة، وينفخ فيها من روحه وروح العبقري الذي يكتب عنه فيحييها من نفوس قرائه، حتى يعاطفوا عبقريته، فيجدوا في نفوسهم آثار فضل كفضلها، ويلموا بحمل من لغتها.

ومن ثم يشعر القارئ بالغبطة، لأنه يرى أنه قد ارتفع فوق نفسه، وحلّق في أفق أعلى مما اعتاد أن يحلّق من أفاق، بل يمثل من العبقريّة بأكثر مما أداه العقاد إليه ويلفن من آياتها أكثر مما لغته، ويضرب بجناحه في أفق أعلى مما أراد العقاد له أن يحلّق.. ذلك أن العقاد في عبقرياته لا يقصر خطابه على قارئه، بل يترك كل حياته ويستجيش كل ما تشتمل عليه من

عاطفة وشعور وخيال وبداعة وتأمل وتفكير..^(١٢)

وفي البحث عن منبع العقاد في تناوله العقبريات نجد بهم أولاً، بل يبجد نفسه ويرهقها لإيجاد مفتاح للعقري الذي يتعرض له.. وبهذا المفتاح يفتح الأستاذ العقاد مغالبي هذا العقري ليعرف مدى عظمتها وحدودها، وما يصدر عنها من أفعال، وتصرفات وقيمتها بالنسبة للإنسانية عامة..

وهذا بالطبع يتطلب من العقاد الفهم الواعي لمفتاح هذا العقري.. أمراً يجعله يقوم بالتحليل النفسي^(١٣) الدقيق لهذه الشخصية التي يراها عقريّة، ثم الإحاطة الشاملة لملايسات العصر الذي عاشت فيه..

وقد يحدث أن يتشابه مفتاح إحدى شخصياته مع مفتاح شخصية أخرى، ولهذا يكاد العقاد ذهنه في البحث عن اختلاف في السلوك^(١٤) الإنساني بوجه عام فأتين العقبريتين المشابهيّتين في المدخل. فعند البحث مثلاً عن مفتاح لعقريّة عمر بن الخطاب وجدّه في طبيعته كجندي، ونفس هذا المفتاح «طبيعة الجنديّة» وجدّه لعقريّة خالد بن الوليد.. وهنا يوضح العقاد الفرق بين العقبريتين حين يجعل عمر تغلب عليه من طبيعة الجنديّة ناحية «الروحية» بينما تغلب على خالد من هذه الطبيعة ناحية «الحويّة» أو بعبارة أخرى كانت جنديّة ابن الخطاب «موزعة حكيمّة» بينما جنديّة ابن الوليد «مدفوعة هاجمة»^(١٥).. وحينما يشرح العقاد في كتابه: عقريّة محمد «يقول»: إن عقريّة محمد عنوان يؤدي معناه في حدوده المقصودة ولا يتعداها، فليس الكتاب سيرة نبوية جديدة تضاف إلى السيرة العربية والأفرنجية التي حفلت بها المكتبة المحدثيّة حتى الآن، لأننا لم نقصد وقائع السيرة لذاتها في هذه الصفحات على اعتقادنا أن المجال متسع لعشرات من الأسفار في هذا الموضوع، ثم لا يقال أنه استفد كل الاستفاد.

وليس الكتاب شرحاً للإسلام أو لبعض أحكامه، أو دفاعاً عنه، أو محاولة لخصومه. فهذه أغراض مستوفاة في مواطن شتى، يكتب فيها من هم ذووها ولهم دراية بها وقدرة عليها^(١٦).

إنما الكتاب تقدير «لعقريّة محمد» بالمقدار الذي يدين به كل إنسان ولا يدين به المسلم وكفى. وبالحق الذي يث له الحب في قلب كل إنسان وليس في قلب كل مسلم وكفى.. فمحمد هنا عظيم لأنه قدوة القندين في المناقب التي يتعناها المخلصون لجميع الناس.. عظيم لأنه على خلق عظيم، وإتناء العظيمة حقها لازم في كل آونة وبين كل قبيل..^(١٧)

وإذا يتفق العقاد مع الدكتور هيكل في أن ما جاء به محمد يتفق مع العقل نجد أنهما يختلفان في طريقة الرسول في مخاطبة العقل.. الدكتور هيكل يرى أن هذا الخطاب كان خطاباً مباشراً يتجه إلى عقول الناس، التي تمتلك من القطرة والتجربة ما يمكنها من التفريق بين الحق والباطل. والأستاذ العقاد يرى أن هذا الخطاب كان غير مباشر لأنه كان يتجسد في أعمال النبي وسلوكه أي في شخصه العظيم..^(٢٢).

وإذا كان بعض المفكرين المسلمين ومنهم الإمام محمد عبده^(٢٣) والدكتور هيكل^(٢٤) يرون أن إيمان الإنسان بالله سابق على وجود الأنبياء.. لأنه كيف يصدق رسالة النبي إذا لم يؤمن بوجود الله الذي يبعث النبي.. فإن العقاد يرى أن محبة الناس لشخص الرسول كانت سابقة في قلوبهم، وأرواحهم، لحب العقيدة والإيمان. أو أنهم أحبوا الرجل الذي تمثلت فيه العقيدة على أكمل مثال فأنهروا بالرجل المثال، وآمنوا بالعقيدة التي بدت أمامهم ممثلة بل متحققة..^(٢٥).

والإنسان العبري أو الإنسان البطل هو محور اهتمام العقاد كله. والبطولة الإنسانية عند العقاد تقف في مقابل الضروريات الطبيعية، والقوانين الختامية المألوفة. الإنسان في مقابل الطبيعة، الفكر والإرادة في مقابل الغريزة والضرورة.

فالعقل خلق المادة وليس العكس، لأن المادة لا توجد ما هو أفضل منها، وفاقد الشيء لا يعطيه، والله موجود لأن تفسير الحقيقة بمشيئة الخالق العالم المريد أوضح من تفسير يقول به الماديون. وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين إلا وهو يوقع العقل في تناقض لا ينتهي إلى توفيق، أو يلجئه إلى زعم لا يقوم عليه دليل.. وقد بيون معه تصديق أسخف الخرافات والأساطير، فضلاً عن تصديق الدين وتصديق الرسول والدعاة.. فالقول بالتطور في عالم لا أول له خرافة تعرض عنها العقول، لأن ابتداء التطور يحتاج إلى شيء جديد في العالم، وحدث التطور بغير ابتداء تناقض لا يسوغ في اللسان فضلاً عن الفكر، أو الخيال.. والقول بالارتقاء الدائم عن طريق المصادفة زعم بيون معه التصديق بالخرافات وخوارق العادات في تركيب الأجسام أو الأحياء..^(٢٦).

العقاد يرى أن عبرية النبي، هي التي فتح بها قلوب الناس كما فتح البلاد والأمصار. هي سليفة نفسية، وطبيعة فطرية، لا بد للبيئة أو للمجتمع أو للعصر من صنعها^(٢٧).

ولقد ترجم العقاد لعدد من الشخصيات الإسلامية. وهو لا يعني أن يسجل سيرهم، إنما يعني أن يحلل تلك الشخصيات، ويوفهم حقهم من التظلم والتقدير والتوقير وكثيراً ما نته على ذلك في كتاباته عنهم ولا سيما كتاباته عن العقادة. فهو لا يكتب عنهم ترجمة أو سيرة أو تاريخاً فهذا لم يقصده، وليس هو منهجه. وحسبنا دلالة على منهجه كلمة «عبرية»^(٢٧). وبهذا النهج الخاص بالعقاد، ونمزه عن غيره - يبرز العظيم في صورته التي تتميز عن نظرائه، ويعطي الشخصية قدرها. ولم يحاول أبداً أن يقول في الشخصية ما ليس فيها، ولكنه يعمد إلى الحقيقة والصدق وهو ينظر إلى الحادثة ومهما كانت بنظره الثاقب إلى أبعاد هذه الحادثة ويحللها، ويستخرج منها ما يدل على الأمور النفسية التي تدل على حقيقة الشخص ونمزه.. ولقد ميز بين من يستحق العظمة أو من يمكن أن نسهم عباقرة، وبين من يستحق الامتياز فحسب، ولا تلحقه صفة العبقرية.

ولقد تناول العقاد أبا بكر الصديق في عبقرية. ويقول في تقديمه «عبرية الصديق»: إني لم أكتب ترجمة للصديق رضي الله عنه، ولا أكتب تاريخاً لحلافته وحوادث عصره، ولا أعني بالوقائع من حيث هي وقائع، ولا بالأخبار من حيث هي أخبار.. فهذه موضوعات لم أقصدها، ولم أذكر في عناوين الكتاب ما بعد القارئ بها، ويوجه استطلاعاً إليها^(٢٨).

إذن ماذا كان يقصد العقاد بعد ذلك من تأريخه للصديق أبي بكر؟ يقول: إنما قصدت أن أرسم للصديق صورة نفسية تعرفنا به. وتجلو لنا أخلاقه وبواعث أعماله، كما تجلو الصورة ملاحظ ما تراه العين.. فلا تعينا الوقائع والأخبار إلا بمقدار ما تؤدي أداها في هذا المقصد الذي لا مقصد لنا غيره. وهي قد تكبر أو تصغر فلا يهمنا منها الكبر أو الصغر، إلا بذلك المقدار. ولعل حادثاً صغيراً يستحق منا التقديم على أكبر الحوادث إذا كانت فيه دلالة نفسية أكبر من دلالاته، ولغة مصورة أظهر من لحنه. بل لعل كلمة من الكلمات الموجزة التي نجيء عرضاً في بعض المناسبات تتقدم هذه السبب على الحوادث كبيرها وصغيرها في مقياس التاريخ^(٢٩).

ونخرج المؤلف من ذلك إلى الحديث عن أوصافه العظيمة، ويستعرضها جسمية وخلقية، كلها تدل على عظمة الرجل.

ثم ما هو مفتاح شخصية أبي بكر؟.. فكل شخص له مفتاح شخصية كما أن البيت له

مفتاح. ومفتاح شخصية أي بكر الإعجاب بالبطولة وهذا المفتاح دلالة^(٢٠). وهذا الإعجاب بالبطولة هو الرسم الذي يتسم به كل عمل من أعمال أي بكر وكل نية من نياته، وهو السر الذي نراه كامناً في كل رأي برتنيته، وكل قرار حاسم يستقر عليه.. هذا هو مفتاح شخصيته الذي به استطاع أن يفتح مغاليق نفسه ودعائله^(٢١).

يقول العقاد: إن مفتاح الشخصية هو الأداة الصغيرة التي تفتح لنا أبوابها، وتنفذ بنا وراء أسوارها وجدرانها. وهو مفتاح البيت في كثير من المشابه والأغراض. فيكون البيت كالحصن المعلق ما لم تكن معك هذه الأداة الصغيرة التي قد تحملها في أصغر جيب، فإذا عاجلته بها فلا حصن ولا إغلاق. وليس مفتاح البيت وصفاً ولا تمثيلاً لمشكلته واتساعه.. وكذلك مفتاح الشخصية ليس بوصف لها، ولا بتمثيل لخصائصها ومزاياها، ولكنه أداة تنفذ بك إلى دعائله ولا تزيد^(٢٢).

ولكل شخصية إنسانية مفتاح صادق يسهل الوصول إليه، أو يصعب على حسب اختلاف الشخصيات، وهنا أيضاً مقارنة في الشكل والغرض من مفاتيح البيوت.. قرب بيت شاخ عليه باب مكين يعالجه مفتاح صغير، ورب بيت حشيل عليه باب مزروع يحار فيه كل مفتاح.. فليست السهولة والصعوبة هنا معلقتين بالكبر والصغر، ولا بالحسن والدمامة ولا بالفضيلة والنيصة قرب شخصية عظيمة سهلة المفتاح، ورب شخصية هزيلة ومفتاحها خفي أو غير^(٢٣).. فشخصية الصديق لها مفتاح قريب المتناول، وهو هذا المفتاح، مفتاح الإعجاب بالبطولة.. وهذا الإعجاب بالبطولة هو الرسم الذي يتسم به كل عمل من أعماله، وكل نية من نياته.. وهو السر الذي نراه كامناً في كل رأي برتنيته وكل قرار حاسم يستقر عليه^(٢٤).

والإعجاب بالبطولة في التاريخ الإنساني شيء عظيم.. ليس بعد البطولة منزلة يشرف بها الإنسان أشرف من منزلة الإعجاب بها، والركون إليها، لأن الفضيلتين معاً لازمتان جنباً إلى جنب في كل أمر جليل، ثم في تاريخ الإنسان، وكل طور من أطوار التقدم ارتقى إليه.. وليل لأصحاب التحليل العلمي ما يشاعون وليل لأصحاب القياس المنطقي ما يحبون فشاعوا أو لم يشاعوا، وأحبوا أو لم يحبوا.. لقد تم بغير التحليل العلمي، وبغير القياس المنطقي كثير من العظام في تاريخ الإنسان.

ولم يتم قط ولن يتم — فيما نرى — أمر عظيم واحد بغير البطولة، وبغير الإعجاب بالأبطال.

لما برهانها من الواقع كبرهان الأقيسة المنطقية والتجارب العلمية، فالرجل الذي ينهض له البرهان النسائي على الثقة يبطل من الأبطال، فيثق به، ويعينه على عمله ليس بالرجل الذاهب على غير هدى، أو الآخذ بغير دليل، كلا.. فعمله ونتيجة عمله كلاهما برهان يغبه عن مصنع التحليل وعن قضايا المنطق. وبغني العالم كذلك عندما إذا نظرنا إلى العمل، ثم نظرنا إلى النتيجة ونظرنا قبل هذا وبعد هذا إلى طبائع الإنسان^(٣٦).. ولقد كان أبو بكر رجلاً كريماً أليفاً من أهل الخير والمودة، فلا جرم كان الإعجاب بالبطولة طبعاً متأصلاً فيه مقروناً بكل ما في الإعجاب من حب، وثقة، وإيمان، ولا جرم كان هذا الإعجاب مفتاحاً لشخصيته، مفسراً لكل ما يلتبس من أعمال، محمداً لكل ما يتشابه بينه وبين غيره من الصفات^(٣٧).

وبعقد العقد مقارنة بين أبي بكر وعمر.. أبو بكر عظيم وعمر عظيم ولكن لكل منهما صورته التي تميز بها.. عجباً أن يكون الرجلان العظيمان متقابلين.. وأن يتميز الرجل العظيم من بين نظرائه. وهذا يتوقف على قدرة العقد الفائقة على إبراز، هذين الشئيين العظيمين، كل في صورته وعظمته، ولم يقل إلا ما هو حق وصدق.

يقول العقد تحت عنوان: نموذجان: النموذجان المتقابلان في الملكات والأخلاق ظاهرة معهودة في كل أمة، ولا سيما خلال النهضة التي تبرز فيها كوامن الملكات، وتتمحن فيها حقائق الأخلاق. وعهد التاريخ بها في شؤون الضمير كعهده بها في شؤون المعرفة والحكمة في شؤون السياسة والتشريع، أو في كل شأن له أثر يترك في أعمال الناس.. فاصطلح العقد على تسمية هذين النموذجين في المعرفة والحكمة بالنموذج الأفلاطوني نسبة إلى أفلاطون، والنموذج الأرسطي نسبة إلى أرسطاطاليس أو النموذج الذي يتمثل في النظريات ويتعلق بما وراء الطبيعة. والنموذج الذي يتمثل في التجربة والمشاهدة، ويتعلق بالطبيعة وظواهرها المفسوسة.. وفي الأدب والفن يوجد المثاليون عشاق المثل الأعلى، والواقعيون، طلاب الواقع الذين يأخذون الدنيا كما هي ويصفون الناس على ما هم عليه.. وفي السياسة محافظون ومجددون وفي التشريع حريون ومعنويون، وفي العقيدة أو فقه العقيدة مقتدون ومجتهدون، وفي ميول الناس ومشاربهم عاطفيون وعقليون، وأصحاب أثر أو أصحاب إثار.. وليس المقصود بالنموذجين المتقابلين هنا تقابل الضدين اللذين يتناقضان كما يتناقض الصواب والخطأ، والخير والشر، والعلم والجهل، والهدى والضلال.

ولكن المقصود — كما يقول العقاد — هو التقابل الذي يتم فريقاً بمزايها فريق، وبعد قوة نافعة بقوة أخرى تكافئها، ويزدوج في عناصر الأمة كما يزدوج الجناحان اللذان يستقل بهما الطائر، ولا يستقل بفرد جناح.. هذان النموذجان معهودان لازمان. معهودان على الخصوص حيثما نهضت أمة من الأمم بجميع قواها، وجميع مزاياها، وجميع ما فيها من عدد الأهبة والخيطة، وبواعث الإقدام والإحجام.

ولازمان في النهضات على الخصوص حيثما تقدمت النهضة في طريقها واحتجب عنها إمامها وهاديها. وأصبح لازماً بعده أن تتقابل القوى وتتعاون الجهود.

ومن تمام الدعوة الحمدية أنها كشفت هذه النماذج المتقابلة في الأمة العربية بين عشية وضحاها. فإذا الأمة العربية كلها كأنما هي حشد مستعد بكل عدة، متزود بكل زاد.. ظهر فيها أقطاب الشجاعة، وأقطاب الدهاء، وظهر فيها المقدمون والمتحذرون، وظهر فيها الخيالون والعمليون، وظهر فيها كل طرف وما يقابله من طرف يوازنه ويستند إليه.

وبين هذه النماذج كلها نموذجان من الطراز الأول، يوشك أن يجتمع فيها كل ما تفرق في غيرهما من الملكات والشئائل والميول.. نموذجان كبيران تغيب في أطوارهما جميع النماذج الصغار.. وهما نموذج الصديق ونموذج الفاروق^(٣٧).

ومضى العقاد بفكره الفلسفي العتيق.. فيقول: بين هذين الرجلين العظيمين تقابل كثير الشعب، متعدد الأنحاء. تقابل ينتهي إلى التجاذب والأنحاء، ولا ينتهي إلى التذافع والتفارق، كانا يعمومان معاً في نطاق كوكب واحد، أو نظام كوكبي واحد، كما تحوم السيارات والأقمار حول شمس واحدة، هي لها جميعاً مركزاً أصيل لا تنفصل عنه.

وربما دخل في وجوه التقابل بين هذين الرجلين العظيمين أكثر ما أجملناه من الفوارق التي تختلف بها نماذج الناس، العقل والعاطفة والحفاظة والتجديد والواقع والمثل الأعلى، وما لا يخصى من الألوان والشئيات والأطراف والحدود..

ولكنها على تعددها واختلافها فوارق متناهية متوافقة تقبل التخليص من فارق واحد يطويها من معظم نواحيها، وهو الفارق بين نموذج الاقتداء ونموذج الاجتهاد. كان أبو بكر نموذج الاقتداء في صدر الإسلام غير مدافع.. وكان عمر في تلك الفترة نموذج الاجتهاد دون مرأه^(٣٨).

وهكذا تتحلل صيغة العقاد في رسم الصورة النفسية التي تجلو الملكات والأخلاق، وبواعث الأعمال، ويحس العقاد بما يحاصر بعض العوس إزاء حالة الخلال التي يحيط بها صور هؤلاء الرجال، فيقرر: ومن هنا أن تكون الصورة صادقة كل الصدق في حملتها وتفصيلها.. فليس من عرصا التجميل الذي يرحح بالصورة عن حقيقتها، ولما يريد أن يطلع القارىء على تلك الصورة فلا يعرفها ولا يعرف أبا بكر منها. ولكن تجميل الصورة شيء، وتوفير صاحبها شيء آخر، فإليك إذا صورت أبا بكر ورفعت صورته مكاناً عالياً لم تكن قد أضفت إليه جمالاً غير جماله، أو عيوت ملامحه النفسية بحيث تخفى على من يعرفها، فهذا هو التوفير الذي لا يخل بالصورة ولا يعذب على المصور، وليس هو التجميل المصطنع الذي يضل الناظر عن الحقيقة فكأن فصيلة أنشأها لأنى بكر في هذه الصفحات فهي فصيلة لا تراعى فيها وكل عمل استطاعه ووصفها بقدرته فقد استطاعه بعمر جدال، وما من عمل لم يمله قلنا إنه قد عممه، ولا من قدرة لم تظهر منه جمالاتها من صوف قدرته، ثم يتوسم القارىء بعد هذا يرى صورة عميرة بين صور العقلاء من أمثاله فهو محمود موفر، وعمر بن الخطاب في صورته محمود موفر، وبكهما مع ذلك لا ينشأ، ولا يترأى أحدهما في ملاح الآخ، وهذا قصارك من صدق الصورة في تمثيل الرجل بين نظرائه وفي تمثيله عما فيه وما ليس فيه.^(١٢)

وقد مضى العقاد يستم ثمانية أبي بكر الخلقية، وما «تأثر به من الإلعة وحسن العشرة والتواضع، ولين الجانب، ومروءته وصدقه، حتى شجى الصديق، متأثراً به، مع حدة المراجع وشدة الذكاء، وصفاء الروح، والطموح إلى المثل الأعلى، وما زال يرسم ملاح شخصيته ويدرسها حتى وقف على مفتاحها الدقيق وهو الإعجاب بالطولة. وهو إعجاب جعله أول المقتدين بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأول المهتمين به عن وعي صادق، وإيمان عميق»^(١٣).

وحين يتناول العقاد بالدراسة شخصية عمر، فلا يدرس فيه الخليفة الذي هزم القياصرة والأكاسرة وإنما يدرس شخصيته الإنسانية العظيمة بسلامتها النفسية، وأحالاتها العليا المتنازة شخصية تجمع القوة والعدل والرحمة والحزم والتضحية والحصافة وسداد الرأي والغيرة على الحق والاستقامة^(١٤).

وهذا الكتاب «عقيدة عمر» يرتبط بظروف معينة مر بها العقاد وذلك حين امتلأت الدنيا، بأن الألمان سيدخلون مصر بعد هزيمة الإنجليز في العلمين، ولما كان العقاد قد كتب

عن النازية «هتلر» كتاباً هو «هتلر في الميراث» لم يتعلق فيه النازية أو رعيمها، وإنما قال كلمة الحق لذلك كان من أعدى أعداء النازيين. وها اقترح الأصدقاء على العقاد أن يترك البلاد فهاجر إلى السودان. وكان وقتها مستمراً في دراسة مادة هذا الكتاب، وقد أشار من بعد إلى هذه الواقعة^(٤٦) وذلك في المقدمة التي جاءت في عبقرية عمر حيث يقول «ثم تأليف هذا الكتاب في أحوال عجيبة، هي أحوال بأس وخطر، فلا غرابة بينها وبين موضوع الكتاب الذي أدرته عليه، لأننا لا نتكلم عن عمر بن الخطاب إلا وجدنا أننا على مقربة من الأس ومن الخطر في أن «لما شرعت في تحصيله وبدأت في الصفحات الأولى منه حتى رأيتني على سفر بغير أهلية إلى السودان، فوصلت إليه وليس معي من مراجع الكتاب إلا القليل»^(٤٧).

وبين العقاد العزم من تأليف كتاب «عبقرية عمر» يقول: «وكتاني هذا ليس بسيرة لعمر، ولا بتاريخ لعصره، على غلط التواريخ التي تقصدها الخواص والأبهاء، لكنه وصف له ودراسة لأطواره، ودلالة على خصائص عظمته، واستفادة من الخصائص لعنه النفس، وعلم الأخلاق وحقائق الحياة فلا قيمة للحدث التاريخي حل أو دق إلا من حيث أماد في هذه الدراسة»^(٤٨).

وما زال العقاد يدرس حصائل الربيعة حتى عثر على مفتاح شخصيته الذي فتح به معاليقها، وهو طبيعة «الحدي» في صفتها مثل من الشجاعة، والحزم والصراحة والخشونة، والبرورة على الشرف، والحدة والحوية، والطعام، والطاعة وتقدير الواجب والإيمان بالحق، وحب الإعمار في حدود التبعات والمسئوليات. وما أن عثر على هذا المفتاح حتى انكشفت له شخصية عمر بجميع أعضائها وعلاقاتها، ووجوه عظمها»^(٤٩).

وتحت عنوان «عبقرية» في كتاب «عبقرية عمر» يقول العقاد بعد أن سجل حديثاً لرسول صلى الله عليه وسلم: «م أن عبقرياً مصري عربه»^(٥٠) كلمة قامها النبي عليه السلام في عمر رضي الله عنه، وهي كلمة لا يفوها إلا عظيم عظماء، خلق لسياسة الأمم وقيادة أرجاء من علامات العصمة التي تحمي موات الأمم، أن تخصص بقدرتين لا تعهدن في غيرها أو لهما أن تسعت كواكب الحياة، ودوافع العمل في أمة بأسرها وفي رحابها اصحاب خدمتها والأحرى أن تعد بصيرت إلى أعماق العوس، تعرف بالبدنية الصائبة، والوحي لصادق،

فإن يكون عصاة العظمى، ولأني موافق بصريح، وبأنني الأعظم بصريح، ومتى يحسن أوانه،
وتحب بدته^(١٧) ومتى يعني الترتيب في أمره إلى حين كذا القدرين كان هما الخط لواقع
في سورة عمر بن الخطاب^(١٨).

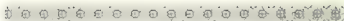
إن عمر شخصية بارزة في تاريخ الإسلام، وله مثله متميز من بين عظماء الإسلام وعقابه،
جميع العقوبة في كل صفاته فهو مختار عنه، مختار بتكوينه

وإن عمر هو ركن أساسية في كل عصر حيث رعى عباد القوة الضاعية أن أساس والحق
لا يجمعان وحسب عروما رجلاً كعمر عندما كل مرعوبه لأنه جمع ذلك كان عاية في
أساس، وعاية في الرحمة، وعاية في العدل جمع القوة، والشفقة، والخشونة إلى جانب الدين
والرحمة^(١٩) أي ركن كان هذا ركن؟ وأي عدل كان عدله؟

وملاحظ العقوبة من جميع نواحيها تنبأ في إمامه على كرم الله وجهه، حيث امتزج
الاعطاف في مصرعه حين شجاعته في نصوته، كما تبقى حو لمعكر فيه برهافة الحس عدله
وفي وسط هذا التريق ثلاث بحث لعقاد عن معاص لشخصية إمامه على، وسرعان ما
يعثر عليه فيقول أحب عوان معاص شخصية في كونه «عقوبة على» آداب العروسة،
هي معاص هذه الشخصية لنبيله، الذي يقصد بها كل معنى، وبمعنى منها كل ما احتج إلى
تفسير وآداب عروسيه هي تلك الآداب التي ينحصرها في كلمة واحدة وهي
الحوة^(٢٠)

وقد كانت الحوة طعناً في عي مصر عيه، وأدباً من آداب الأسرة الهاشمية بشأ فيه وعادة
من عادات «العروسة» المعيبة التي يتعودها كل فارس شجاع متعلب على الأقران، وإن لم
يصنع عيبها، وبشأ في ححرها، لأن لعل في الشجاع أفعه تأني عليه أن يسف إلى ما يحمله
وبشيشه، ولا تزال به حتى تعلمه الحوة تعدياً، وتحمه أن يعمل في السر ما يبري في العلانية
وهكذا كان على رضي الله عنه في جميع أحواله وأعماله بلغت به نحوه العروسية عابها الملئ،
ولا سيما في معاملة الصغار من لرجال ولساء، فقد بسى الشرف فقد تبعه العروسة، ولم
يساوره الرب قط في الشرف^(٢١).

وفي عقوبة حادثة، بصورها لنا العقاد العفوية الحرة انظفرة، وما امتازت به من صفات
القائد العظيم المنطور عن مصداق والشجاعة والجلد واليقظة وحضور البديهة وسرعة الملاحظة،



وقوة التأثير، ووصوح الخطط عد الحاجة إليها، في موضعها الدقيق وبفضل يتفرس جواب شخصيته إلى أن يعثر على مفتاحها وهو سلفته كحدي، وهو نفس سليفة عمر بن الخطاب. الإنسان مفتاح شخصيتهما الحديثة^(١٠١). يقول العقاد

ويلوح لمن يقرأ سيرة الرجلين أن الشبه بينهما يتعدى الملامح والقامة، إلى معالم الشخصية، وطبائع القوة العسية، فكلاهما يحور أن يقال فيه أنه «حدي» بالمعطرة وأن مفتاح شخصيته هو السليفة الحديثة، فإذا أحصرنا في أعلاهما كلمة «الحدي» أو الحدي المطروح م نجد في ابن الخطاب ولا في ابن الوليد صفة لا تحتويها هذه الكلمة في معنى من معانيها وبين الرجلين فارق لاهفاء به في الخلق والتفكير، لكنه فارق لا يخرج بهما من نطاق هذه الطبيعة، فكلاهما حدي مطبوع على الخلاق الحديثة ولكن ابن الخطاب تغلب عليه من مراح الحدي، حاجته الروحية، أو حاجة الصبور، واس الوليد تغلب عليه من هذا المراح نفسه ناحية الحيوية أو ناحية البيان والتركيب.. وأصبح من هذا أن يقول إن عمر كان حدياً في أخلاقه الوارعة الحاكمة، وأن حالداً كان حدياً في أخلاقه الداعمة الفاحشة^(١٠٢). فهما جميعاً حديان مثاليان ولكهما مختلفان في العسية والأخلاق^(١٠٣) فارق بين عسرين، أو بين رجلين، أو بين شخصين، أو بين وسطين اجتماعيين^(١٠٤)..

ويعني العقاد في تحليل شخصية هذا البطل الذي بيع الفضة التي لا مرتقى بعدها تراق بالنصر الساحق في المعارك التي حاصها وكان فيها سيف الله المسلول على أعدائه وقد ذكر العقاد لكل عبقري من السلف في كتاباته عهده في عبقريات «مفتاح شخصية» يعرف بها لرجل أو أنها نعم معظم صفاته.

ويقول الأستاذ الدكتور عبد المعطي بيومي في رسالته للدكتوراه «تعدد الفكر الإسلامي في العصر الحديث» وسيرة العقاد في هذه العبقريات أنه قدم للإنسانية وللغرب خاصة رجال الإسلام بأسلوب العصر، وأسلوب العرب ذاته، في تناول الأبطال، وورسهم بالمراد المعنى أو السيكولوجي، فنقد درس العقاد تاريخ هؤلاء الرجال، ثم أعمل عقله من أجل الوصول إلى مبرر يجمع بين أعمال الرجل باحثاً عن مفتاح واحد للشخصية، ولما يصدر عنها من أعمال^(١٠٥)..

ويعني الدكتور عبد المعطي في قوله: وقد كان هذا الأسلوب حديثاً بلا شك قدم به



العقائد في وصوح ثروتنا في العظمة الإنسانية، وفي وقت كانت الحضارة العربية تؤسسها
الاستشرافية والتبشيرية، تهاجم رجال الإسلام، وتبرر أبطال الإنسانية الآخرين^(٥٧)

والعقائد قد استسمة في كتابته عن أشهر العقائد الإسلامية، وهي أنه يسجل مواقف
هذه العقائد دون اسناد إلى شواهد من القرآن. فهو يريد أن يتقدم بكتبه عن الشخصيات
الإسلامية إلى كل إنسان، وإلى أي إنسان في الأسلوب الذي يقبه العقل ولا يرفضه المطلق
ولا يأخذ العقائد دليلاً من القرآن على صدق ما يقوله عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما
يود أن يطلع عليه أي إنسان فيسمم بما فيه لسب آخر غير كونه من أبناء المسلمين المؤمنين
بكتاب الله، إنه يخاطب القارئ من أي دين، ومن أي فئة^(٥٨)

وإنه لنافع للمسلم أن يقدر محمدًا بالشواهد والبيات التي يراها غير اسند فلا يسمعه
إلا أن يقدرها، ويجري على مجراها، لأن مسنداً يقدر محمدًا على هذا النحو يجب محمدًا
مرتين. مرة بحكم دينه الذي لا يشاركه فيه غيره، ومرة بحكم الشكائل الإنسانية التي يشترك
فيها جميع الناس، وحسباً من عقيدة محمد أن يقيم البرهان على أن محمدًا عظيم في كل ميدان..
عظيم في ميدان الدين، وعظيم في ميدان العلم، وعظيم في ميدان الشعور، وعظيم عند من يختلفون
في العقائد، ولا يسمهم أن يختلفوا في الطابع الأدبي^(٥٩).

والعقائد م يستشهد بكتاب الله في توصيحه لمواقف المحمدية، لأنه أراد أن يعالج النصوص
على مستوى إنساني عام..

والعقائد في كتابته عن العقائد الإسلامية، يريد أن يقول إن العلم يختلف عن الفلسفة،
وأن الفلسفة تختلف عن الدين ولكل من الدين والعلم والفلسفة مقاييس خاصة لا تختلط
بمقاييس سواه، وقد حكمت مقاييس العلم عند بطرك في أمر الدين، نيت لك فيه أخطاء
جسام وإذا رجعت إلى مقاييس الدين في تفرك إلى مبادئ الفلسفة وجدتها لعمراً وعبثاً وهناك
أمور لا مرجع فيها لغير القيم الوجدانية، ومثل ذلك موضوعات الجمال، والحب، والأخلاق
المثل^{١٠}. ونظرة العقائد هذه نظرة فلسفية عميقة. ونظرة العقائد في كتابته للسير الإنسانية
محصة، وعندما يحاول استشفاف شخصية صاحب السيرة، يعمد إلى تبسيط الأوصاف الإنسانية
على جميع جوانبها، حتى يرى عصر الأصالة في روحه وعقيدته، ولا عراة في اختصاص العقائد
بكتابة المعبريات من دعا كتاب المعبريات أصلح الأعمال وأكثرها ملاءمة لطبعه الحساسة

المفتوحة على عوالم الشعور والفكر..

ويقول الدكتور عبد المعطي يومى ولا يفضل من قيمة لعقريات ما صاحبها به بعض الكتاب حين صدورها، وحتى الآن تذكر منها عاري الثوبه حيث أشار إلى أن لعقاد أقام الحديث في العقريات على أن مكنونات الشخصية هي المكون المتأثر هذه الشخصية ووحى مكنانها المتأثرة أولاً، مع أن مكنونات الشخصية هي إسلام أولاً يقول: «لها له الفصل في توجيه أي بكر وعمر رضي الله عنهما أولاً» ووحى ملكاتهما المتأثرة ثم وحي عقيدة الإسلام» **العقاد يقول:** وحي مكنانها المتأثرة بوجه أولاً

عن يقول، أو حقيقة الأمر نقول وحي عقيدة إسلام بوجه أولاً، ويوضح لنا أنه لا يمكن بمقارنته بين «شهادته» في أعمر قمة بشرية وأمرها وبين «شهادته» في عيسى أي بكر وعمر «فلا يكفى سائر المعدد - لتصور هاتين لغزيتين أو بشكل أدق تصور الإعجاز فيهما..

جذب أنصاراً - مباشرة - بآء العقيدة الإسلامية لدى يتلاءم مع العصر وببني حاجتها، ويسبق مواهبها، وببني آخرها، وجذب أنصاراً هداً ساء، وقد ملأ ذات من خطوب، وبس كادها، والتحم به، وتغلغل في كل ذرة منه، وسرى فيه مسرى الدم يفرح أنماها - مباشرة - صوت امرئ اعظم محمد عليه الصلاة والسلام محدثاً عن صاحبه في فهم عميق لأبعاد تفسيها، كأحسن ما يدرك المرئي مادة تربيته.

ثلاثة معاد محمداً بغير الإعجاز في شخصتي أي بكر وعمر رضي الله عنهما، المعدد انصار العقيدة الإسلامية الإلهية امرئ اعظم محمد عليه الصلاة والسلام وهو سبوح به صفة بارزة في شخصتي أي بكر وعمر وحداً حيث العناصر الثلاثة واضحة في حلالها وإحراجها، العقيدة الإسلامية تعصب تعدم معاً في العصور والعرص والارتداد، وبدا محمد عليه الصلاة والسلام تعرضها في موضعها، وتصفتها وترعاها على زمن...

والدكتور عبد المعطي يومى بعد أن عرّض رأي العقاد، ووجهة نظر الأستاذ عاري الثوبه قال ولكننا نشعر بصواب رأي العقاد إن المعدد انفس للشخصية لدى أي بكر وعمر وعبرهما من أصحاب لعقريات كان أولاً ثم جاء إسلام بعد ذلك فأضفى على هذا المعدد العفوية

ويذكر الدكتور عبد المعطي بيومي دليلاً على شعوره بصواب رأيه العقاد يقول:
إن تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم شيء ثابت مع أنهم كانوا جميعاً قمماً عالية في
الإنسانية المؤمنة بمصادفة، فمن أين جاء هذا التفاوت إذن؟

لو قلنا بأن العامل الأول في تكوين الشخصية وتوجيهها هو الإسلام، لما كان ذلك تفسيراً
معقولاً لهذا التفاوت. ولكن التفسير المعقول بأن الإسلام يصادف معدداً مختاراً يصنع به هــ
المعدن من نواشِبِ اأدعية، وتشجده به كل المواهب والإمكانيات، ويصادف الإسلام معدداً
أقل امتيازاً فيأخذ هذه المعدن من الإسلام على قدر المعدل أولاً، ثم الإسلام، وتربية الرسول
صلى الله عليه وسلم^(٦٣).

ويصيف الدكتور عبد المعطي قاتلاً على أن العقاد لا يبحث شخصيات العبقرية بمعزل
عن الإسلام، ولا يبحث عبقرية الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم بمعزل عن النبوة بل
عنده: إن العبقرية هي «مريخ من المواهب الشخصية والنبوة عند الرسول، ومريخ من المعدن
والإسلام عند عباقرة الإسلام الآخرين».

يقول العقاد في مقدمة التقديمات «في مطلع البور» جاء محمد بدين الإنسانية في أمه العنصرية،
جاء بكر كل إله غير الواحد الأحد، في عالم يؤمن بكل إله غير الواحد الأحد، أو يؤمن
به كأنه صم من الأصنام يعدد في كل بيعة وكل مقام. أحمد وحده يقدر على ذلك؟ أحمد
يقدر عليه بعناية الله؟ أدنى القولين إلى عقل العاقل أدناهما إلى الإيمان، وأدناهما عن «صواب»
نأتم عن الله ونولاً نديب من الله لما ادحرب حرية العرب هذه الرسالة، نتخرج بالتاريخ
الإنساني كله إلى عالم جديد^(٦٤).

وبعد أن يسجل الدكتور عبد المعطي بيومي النص السابق ليؤكد صواب ما أنحه إليه
الغيسوف الكبير العقاد، يخصص في تعبد وجهة أخرى ذهب إليها عاري التنوء يقول الدكتور
عبد لمعطي: وليس أعدد عن الحق، ما يقوله عاري التنوء: من أن العقاد كتب العبقرية ليطعن
عن تعظيمات لأحوال المسلمين، هيما يصرح العقاد أنه كتب عبقرياته لأن «إتاء العظمة
حفظها لأرم في كل أونة وبين كل قبيل ولكنه في هــ الرمن، وفي عدنا هــ أرم منه في
أرمة أخرى، لسبب متقاربن، لا لسبب واحد. أحدهم أن العالم اليوم أحوح مما كان في
المصحح المصنوع لشعوبهم ولشعوب كافة، ولأن يباح لمصالح أن يهدي قومه وهو معموط

الحق، معرض للتحقوة والسكود والسب الآخر أن أساس قد حثروا على العظمة في زمان
نقدر حجبهم إلى هديتي حزب شيوع حقوق العامة قد أعزى أساساً من شعار النعمان بإيكار
الحقوق الخاصة، حقوق الله السديس الذين يصممهم التحير، وتضمنهم مساواة والمساواة هي
شرعة السود لعامة في العصر الحديث^(٦٦)

ومن هنا بدت العظمة في حاجة إلى رد اعتبار، فقام العقاد بكتابة العقريات ليؤكد في
وصوح أن لعقرية همه في المس قبل أن نبرها الأعصاب، ويكتب ها التوفيق، وهي وحدها
فيه بعالي بها التقوم وقد رجع محمد مبران للعقرية ومبران العمل، ومبران العقيدة، فهو
سي عظيم، وطفل عظيم، وإسلام عظيم وحسنا من كتابا هذا أن يكون بناءً تومي، إلى تلك
العظمة في آفاقها^(٦٧)..

وإذا كان هذا هو الدافع الأصل لكتابة العقريات، فإن الأستاذ عاري التوبة يقول: «إن
العقاد كتب العقريات دفاعاً عن إيمانه بال فرد والنظام الديمقراطي الذي هدته — كما يقول
الأستاذ عاري — ثلاثة أخطار، هي: العاشية، والشيوعية، والمد الإسلامية. وقد دافع —
العقاد — عنه في وجه الأخطار الثلاثة. تصدى للعاشية وكتب «هتفر في الميران»^(٦٨)
وتصدى للشيوعية، ورد عليها في مقالات متعددة، وألف «الشيوعية والإنسانية»^(٦٩)، وأهين
الشعوب المبادئ الهدامة»^(٧٠). إلخ أما تبار المد الإسلامي، فقد حارب بسلحه وبشخصياته،
فكتب العقريات يؤكد صحة أفكاره في أولوية الفرد في التاريخ، وأحقته كمحرك له، وليلطس
في حدود تنظيمات المد الإسلامي الجماعية، المشتتة في الأحوال المسمين، وبشوه إيمانهم بهذا
الحجاب الجماعي من الإسلام وبشككهم في دور العقائد والتربية في توجيه الأشخاص، فالعظيم
بفطرته، والعقري عقري بنشأته»^(٧١).

وأقول — والكلام للدكتور عبد المعطي بيومي — إن العقاد بما عرف عنه، لو أراد محاربة
الأحوال المسلمين لخارهم بصراحة دون هذا الاكتواء والدوران، هم هذه الحساسية المفرطة؟..
مع أن العقريات لا تحتوي على إشارة واحدة تعبر من قيمة هذه الجماعة على الإطلاق،
ولا من قيمة الجماعة في مقابلة الفرد في الإسلام، وليس معنى إعطاء هؤلاء «العظماء» حفضهم،
إنه بعض من قدر الجماعة التي ستوا فيها، أو الجماعة الإسلامية بوجه عام ثم إذا كان عرص
العقاد في عقرياته إثباته :

إن العظيم بشأته، فإن عظماء الإسلام إنما هم عظماء شأنتهم التي يشكل الإسلام أساسها، فلم يعتبر الشأنة مستقلة عن الإسلام، ولا يمكن فصلها عنه^(٧١)

نقد نسب من العقاد الإسلام وقد تبين شخصياته وشخصه وتصحت مع عدم نظامه، وملاح رحابه، واستوت أدوات التحصيل لعاصره وبدوره وموجباته

والأستاذ عاري التوبة لم يقف عند هذا الحد، بل أراد يحاول أن يوجه إلى العقاد تهمة الاعتماد على الحقائق في كتاب «عقيدة محمد» وبقي في الأستاذ عاري التوبة لم يقرأ كتاب «عقيدة محمد» قراءة واعية، وهو أعلم بالصرف قليلاً ونصر في مقدمة الكتاب التي وضعها العقاد لعقلاء، ما ورد اتهامه وحتى لا يتهمي أحد بالحي ولا أكون محاسباً للصواب، أصبح أمام البحث ما قاله الأستاذ عاري التوبة ثم تأتي مما جاء في مقدمة كتاب «عقيدة محمد» وعن ما يريد إلا للصواب ووجه الحقيقة، يقول عاري التوبة «عرض العقاد حواش متعددة من عقيدة الرسول وعن فقر من البدايه حقيقه أساسيه هي أن الرسول كان إنساناً مختاراً مدبجاً، جاهلية، مختاراً بكلماته وإمكاناته ومواهبه العقائدية لكن العقاد يتعد عن الحقيقة حياً يرجع بحاج محمد جدياً، وفائداً ومدبراً، وروحاً، وأناً إلى إيج إلى امتيانه الذاتي، وإلى مواهبه العقائدية^(٧٢) كان الرسول عليه الصلاة والسلام حارماً عارماً لأن الإسلام بمشي إرادته بالصيام والقيام شجاعاً، وفداً، ثاب، تصحفة، صبر، حرم، عزم هذه الصفات الشاسعة المتكاملة، تولدت من بحر الإسلام الراهر، لكن لماذا تجاهل العقاد أمثال هذه السمات؟ لماذا أغفلهم في عقيدة محمد العسكرية مع أنهم من لوازم القتال.

تجاهلهم العقاد وأغفلهم لأهم حتى من معين الإسلام الخالد وبطرق تربيته ومن خلال حقائقه، وهو قد أراد عقيدة الرسول العسكرية كعقيدته البشر الآخرين فئة من فئات الطبيعة، مبنية الأصول، شادة الأسباب، لا تتصل بما قبلها أو بعدها^(٧٣).. فصل العقاد بين الخراب والمادي والخراب الروحي المبني في شخصية الرسول، وأظهره مجرد إنسان يعمل نحو هدف نامية، وممتلكات متفتحة، وإحساسات متوقفة، وبميش صحن هذه المواهب والملكات والإحساسات^(٧٤)

هذه هي العبارات التي سطرها اتهامات عاري التوبة للكاتب الإسلامي الكبير عباس محمود العقاد، دون وجه حق، ولو نعم عاري التوبة قليلاً فيما جاءت به أفكار العقاد، لاستراح،

وأراح.. قال العقاد في مقدمة كتابه «عقريه محمد»: واليوم ونحن نصنع كتاباً هذا عن «عقريه محمد» بين يدي القراء نقول إننا التزاماً به الباعث الذي أوحى الاقتراح بتأليفه لأول مرة كأننا شرعنا في كتابته مساء ذلك اليوم فكنا به ونحن نستحضر في ذهننا تروثه المقام الحمدي من تلك الأقاويل التي يلعن بها الأعرار والجهلاء عن جدقة أو سوء به.. وسيرى القارىء أن عقريه محمد عوان يؤدي معاً في جلوده المقصودة ولا يتعداها. فليس الكتاب سيرة سوية جديدة تصاف إلى السمر العربية والإرمحية التي حفلت بها المكتبة الحمدي حتى الآن. لأننا لم نقصد وقائع السيرة لدائنا في هذه الصفحات على اعتقادنا إن الحال متسع لعشرات من الأسفار في هذا الموضوع ثم لا يقال أنه استعد كل الاستعداد. وليس الكتاب شرحاً للإسلام أو لبعض أحكامه، أو دفاعاً عنه، أو محادثة لخصومه.. فهذه أغراض مستوفاة في مواطن شتى.. إنما الكتاب تقدير لعقريه محمد بالمقدار الذي يدين به كل إنسان، ولا يدين به المسلم وكفى، وبالحق الذي يثبت له الحب في قلب كل إنسان وليس في قلب كل مسلم وكفى، فمحمد ها عظيم لأنه قدوة المقتدين في الشاغب التي يتساها المختصون لجميع الناس، عظيم لأنه على حق عظيم، ولهذا كان تقدير محمد بالقياس الذي يعهده المعاصرون ويتساوى في إقراره المسلمون وغير المسلمين^(٧٨).

وقد وصح لنا بحث من عبارة العقاد أن الكتاب جاء بالمقدار الذي يدين به كل إنسان، ويتساوى في إقراره المسلمون وغير المسلمين، وهذا أنعم للإسلام وللمسلمين. وقد كان الكتاب رداً لأقاويل لعن بها الأعرار والجهلاء. وما كان غير العقاد يستطيع لتصدى لتلك الجدقات، لأن العقاد ذو قلم حار، وعقيلة مددة، عرت العقول بالعقل وأقنعت بالعكر.

وكتابات العقاد عن الشخصيات التي تناوفا قلمه تنبئ عن قدرة العقاد على التجاوب مع إحساس الناس ومشاعرهم، بل يمكن أن نقول إن العقاد أقدر الناس على التعاطف مع الإنسان في عمومياته، وخصوصياته وهو من أبرع الناس في الالتقاء بالآخرين لقاءً مبنياً على مشاعر وجدانية مختلفة، وعلى تفاهم في السلوك وفي قيم الحياة..

فالعقاد من الرجال الذين يتعلقون بالقيم ويشدون بها في حياتهم ويدعمونها بقدر ما يملكون من الوسائل والأدوات.. والزعة الإنسانية واضحة في تفكير العقاد وإعجابه بالحاصل الإنسانية العالية لا يعلو عليه إعجاب^(٧٩).

وفي تقديم العقاد لمعاوية بن أبي سفيان، فرق العقاد بين القدرة والعظمة بين الشخصيات والمقررات، فقال «والفرق بين القدرة والعظمة يوضحه الاصطلاح ولا توصفه المجمعات المعنوية هذا التوضيح الذي يعيه فقد يقال عن العظيم أنه قدير ويقال عن القدير أنه عظيم ولا يخطئ، القائل من الوجهة الدعوية في هذا الترادف ما لم يبتدأ الاصطلاح إنما الاصطلاح الذي يعيه ونظر فيه إلى أحوال الطباع إذ القدرة غير العظمة في الأشياء».

ربما وصف الرجل بالقدرة لأنه مقتدر على بلوغ مقاصده، واحتجاج مفاعمه والأحرار به، ولكنه إذا وصف بالعظمة، فإنما يوصف بها لعصل يقاس بالمقاييس الإنسانية العامة، وحر تعجب فيه بة العمل للآخرين على بة العمل للعامل ودونه^(٨٠).

ويعني العقاد في توضيح الاصطلاح الذي به يظهر الفرق بين القدرة والعظمة يقول «وعلما يقترب من توضيح الاصطلاح إذا نقلنا التفرقة بين القدرة والعظمة إلى التقدير والتعظيم حتى يقدّر الإنسان عقده عظيمًا كان أم غير عظيم، بل تقدر الأشياء بمقاديرها، ولو لم يكن لها عمل، وم تكن من وراء العمل بة، ولكنا إذا عظمنا الإنسان فإنما نوجب له التعظيم علينا لأنه يعينا ويستحق إكبارنا ويرفع إلى المكانة التي نحتفظها الإنسانية بأسرها، وتعود عليها في مفاعمها وحيواتها، فكل عظيم قدير ولكن ليس كل قدير عظيم . والعظمة قدرة وريادة أما القدرة فليس من اللازم أن تكون عظمة، فصلاً عن أن تكون عظمة ريادة، ومعاوية قدير ولا ريب^(٨١)».

وفي فلسفة دقيقة يحلل العقاد ما عناه من العوارق بين التعظيم حيث إن معاوية اشتهر بالدهاء فهو من دهاء العرب ولكن ما هو الدهاء؟ إن بعض الناس يحسب أن الدهاء هو الشجاعة أو الريادة عليها وهذا الاعتقاد خطأ، والدهاء هو نقص في الشجاعة، فالداهية يحاول أن يطلب خصمه بمخادعته، وبوسائل وطرق وأمور عقلية ومادية، إلى غير ذلك من الأساليب التي تجعل الناس يفعلون معه . فكلمة الدهاء ما هي إلا تمرية وتعتية للدخوف والخس، لأنه وسائل غير صريحة يلجأ بها صاحبها مآربه، وينتهي بها إلى مقاصده، وبمباراة أخرى هو خدع وسونك يصل بها الشخص بطريق غير مباشر إلى مقصده، ولكن هناك من يعتمد بدهائه على قدرة عقلية عاتقة يستطيع بها أن يسحر الناس لخدمته، وهذا هو الدهاء من الطور الأول،

وهناك الذي لا قدرة عقلية وثيقة عنده ولكنه يعتمد على قدرة «ماديه» يستخر الناس بأمواله ويتسلمهم إلى هواه لتبيل مطالبه^(٨٦).

ويقول العقاد لقد كانوا يطبقون الدماء على كل وسيلة «عمر صريحة» يبلغ بها صاحبها مأربه، وينتهي بها إلى منفعته، فكيف حيلة «عمر صحيحة» فهي دماء على سواء... إلا أن الواقع أن الوسائل «عمر الصريحة» لا تنفع في مصادرها العقلية فقد يعتمد الرجل في دمائه على قدرة عقلية وثيقة يتسبط بها على الناس فيسحرهم في مطامعهم، ويقودهم كما يقاد المسحر «بالتمويه» انصاعيسي، لخدمته فيما يستعيدون منه أو فيما لا فائدة لهم فيه على الإطلاق. وقد يكون فيه «الصرر» لهم كل الصرر وهم لا يفقهون، ويغشاهم السحر بعشائره فلا يسمعون لما يقاومهم غير ما يقوله ذلك الداهية، أو يوجه إلى شعورهم بحر مقاب، هذا هو الدماء من الطراز الأول. وفيه الدماء الذي لا يعتمد على قدرة عقلية فائقة، ولكنه يعتمد على قدرة «ماديه» يستطيع بها صاحبها قضاء انصالح والتعامل مع غيره عن أساس التبادل في المنفعة المعروفة التي يعتمدها المتبادلون جميعاً بغير حاجة إلى تعزير أو خداع أو إقناع، رحل يملك السلطان أو المال، وأناس يحتاجون إلى سلطانهم وماله، ولا يقدرّون على بلوغ ثلث الحاجة من غيره، فلا هو يخدعهم، ولا هم يخدعونهم لأنهم كلهم يعرفون ما يظفون، ويعرفون وسيئتهم إليه، فلا خداع منهم ولا خدوع وإن لم يكونوا جميعاً صرحاء فيما يتوسلون به أو يتوسلون إليه^(٨٧) من أي هذين الطرازين دماء معاوية؟

أما طراز القدرة العقلية الفائقة التي تسخر الأعوان، مفادين مستسلمين معصيين الأنصار والبصائر؟..

أما من طراز القدرة المادية التي تعطي وتأخذ ويعاندها طلاب الحاجات لأنهم يعرفون ما يحتاجون إليه، ولا يعرفون طريقاً إلى حاجاتهم ثلث غير هذا الطريق

بأي الداهيتين تمكّن معاوية من احتداد عمرو بن العاص، والمنيرة بن شعبة ورياح من أبيه، وغيرهم من الداهية الذين سارت بداهتهم الأمثال في صدر الإسلام^(٨٨) إن دماء معاوية، ليس من دماء القدرة العقلية الفائقة، ولكنه دماء مادي، دماء معاوية من قبيل الدماء الذي يعول على قضاء انصالح وتبادل الشافع ويساوى فيه دماء الطرفين أو يكون المرجحان من قبل الطرف الآخر وليس دماء معاوية من قبيل ذلك الدماء الذي يسوق الأعوان سوقاً

إلى حذمه مقاصده بسطاط العذرة العقلية الخارقة، وعليه الإقناع الذي لا مهاد فيه على الحقيقة ولكنه صرب من «التوهم المعاطيسي» يعمل فيه اثنيثان عشيئة واحدة^(٨٦).

وهذه النظرة الفلسفية حدد العقاد الفرق بين الشخصيات المتعددة والعقريات العظيمة.. وهناك عبارة جاءت في كتاب «أريت وصمعت» فحمد كرد علي تريدنا توصيحاً لما يعيه العقاد من قوله هذه شخصية، وتلك عقريّة، يقول العقاد في هذا الكتاب «نطق قلبي، وعقلي، وفكري وأنا أقف في الحجاب المعارض للحجاب، والسلطان والخيروت المذك فؤاد سحسي تسعة أشهر وعيره أقام عليّ الكبر والدعاوي المختلفة ولكسي لم أدع رعم كل ذلك لزعابات السياسة ولقد أحدثت من التاريخ أمشة أولها أن علي بن أبي طالب لو كان وصولياً لانتفى في يوم مؤنة، ولو كان الحسبي بن علي لم يسق أحله بعشر سبر أي لم يبع ما تبقى له من العمر بذلك الاستشهاد، لما ربح هذا الخلود العظيم هو وأبوه من قبله وأسأؤه الذين درخوا على بساطه الأحمر قال لي مرة الأستاذ محمد علي كرد: لماذا لم نكتب له كتاباً عن معاوية كما كتبت عن علي؟ فأجبت أنا أعرف بك وصولي مع الأحياء، ولكسي لا أعرف إن وصولي حتى مع الأموات، إن صاحب معاوية أراد الدنيا وأراد منها أن يكون منكاً فكان ثم مات، فماداً يريد بعد هذا؟ الذي يطمع أن يكون منكاً أو وريراً أو نائلاً ثم يهلك كل الحرمات ليصل إلى شهوته أو تريد بعد هذا أن نمر له ساحدين في حياته وبعد موته^(٨٧).

لعقاد في هذه العبارة التي سجلها عليه محمد كرد علي يعرف بوصوح بين الشخصية والعقريّة، ذلك أن علي بن أبي طالب كان عقرباً وعلى هذا فلا بد أن الخليفة الذي على شاكلته عقري أيضاً، ولكن العقاد يرفض هذا ويختار معاوية شخصية وليس عقرباً، يعتبره مقتدرراً وليس بالعظيم ومن هنا يتضح أن العقاد وضع العقريات في مكان أرفع من الشخصيات وإلا فلماذا وضع معاوية في الشخصيات، وكذلك عثمان بن عفان في الشخصيات، وما هو حين يقدم شخصية عثمان بن عفان، يؤكد أن سيرته لا تبرز لنا عقريّة كمعقريّة الصديق أو العاروق أو الإمام، ولكنها تبرز لنا من جانب الأريحية صمحة لا تطوي ولا يستطيع العقل الرشيد أن يرجع بها إلى باعث غير باعث العقيدة والإيمان^(٨٨).

لذلك فهو — العقاد — لا يؤمن بالعقريّة لعثمان رضي الله عنه بقدر ما يؤمن بأنه ذو التوريس «نور اليقين، ونور الخلق الأمين»^(٨٩).

وهذه الشخصيات حين يتناولها العقاد بالبحث، غالباً يلاحظ هذه الأمور:

— إن هذه الشخصيات ليست صور أعلام ذوي حظ واحد في القدرة والكفاية، ولو أنها كانت كذلك لما عصى ذلك من شأنها، فمن كان يعرف حرفاً واحداً من أعمدة الكفايات الإنسانية فهو على حظ كبير من المعرفة الإنسانية ولكنه لاشك أقل وعياً عما يعرف جملة حروفها، وتراجع العقاد تمثل عدة أنماط من القدرة الشخصية

— يعيب على التراحم أنها لا تؤدي أثر ملاحظ صاحبها وأعماله فحسب بل تعد إلى محور شخصيته الذي تدور عليه شمائله ومساعيه، وأعماله وأقواله، وتغير ملاحظه من ملاحظ أشباهه، وفق طرار قدرته وتعمل أسباب ذلك أو تفسرها سواء أذكر ذلك المحور في الترجمة أم لم يذكر.

— تدل معظم التراحم على عظم القدرة التي تشمل هذه الشخصية ومن يشبه وإن لم يمثله، فأنت إذا عرفت قسماً هذه الشخصية وحدودها وصادت تلك الملاحظ، في إسان آخر، حكمت له مثل ما حكمت للأول أيأ كان حظه دون حظ

— يعيب على التراحم أن تعد ما إلى حقيقة قدرة الشخصية بعامة واختلاف نمطها عن أنماط الكفايات والقدرات الأخرى، فلا تملط بين هذا وغيره من ذوي المواهب والمميزات التي ترفع صاحبها على الغمار أو لاترفعها.

— في تراجع العقاد سر آخر غير كثرة صور أعلامه، هذا السر هو سهولة الأداء عن كل ذي قدرة أيأ كان نوع قدره وحظه من، ثم اتساق أحرء صورة كل عظيم من هؤلاء العظماء مستقلة عن غيرها وهذا تبدو الترجمة وكأنها خرجت من قريحة صاحبها فقلبت براعته دفعة واحدة، شأنها شأن بدء الحياة في خروجها من الأرحام إلى أيادي القوي^(١٩٩).

إن العقاد كان يعمل مع شخصياته أثناء كتابتها، حتى أنه يذكر إنه كان يكتب الفصل الواحد من «الحسين» وعينه معروضة بالدموع مع إنه يعترض فيه أن يكون مجاهداً وهذا الأسلوب — أسلوب التعريق بين العبقريّة والشخصية والعظمة والقدرة — كتب العقاد تراجع شخصياته وهي: الزهراء والفاطميون، والصديقة بنت الصديق، وأبو الشهداء الحسين بن علي، ودو النورين عثمان بن عفان وبلال بن رباح، وعمر بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان في المراء^(٢٠٠)

وما يذكر أن العقاد قد اهتم اهتماماً واسعاً بالعنصرية، وهذا الاهتمام قائم على فلسفة العقاد الإنسانية التي تربط الإنسان بالعظيمة والقدرة، وقد سأل العقاد نفسه: لِمَ نكتب ترجمة العظماء؟..

ويجب قائلاً إذا نكتب هذه التراجم لإرضاء الشعب العربي بالوقوف على كل سر، والإحاطة بجميعا الوجود، ولا سيما صفاتها العنصرية الإنسانية التي هي قلة الإنسان، وعاية ما يشمله وتستحيش عطفه وتفكيره. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نكتب تراجم العظماء لإصافهم وتقديرهم وإعطائهم حقهم من حراء النجيب والإعجاب ثم نكتبها من جهة غير هذه وثلاث ليستحث المقتندين بهم على ترسم خطواتهم والتطلع إلى مراتبهم^(١١)

والشيء الذي يدل دلالة واضحة على فلسفة العقاد فيما كتبه في العنصرية والشخصيات هو المحادثة التي دارت بين العقاد وبين «جود اللاه» حينما التقى به^(١٢).

فقد قال جود اللاه أن المصريين يصحكون في مواضع الصلح التي يعطى لها الإنجليز، ويشبهون نظراءهم من السامعين هناك في التنازلات الدهش ومواقف التعقيب عند الإصغاء إلى حديث، قال: «والصلح علامة المحاصرة لأن الشعوب البربرية لا تصلح فذكرنا — هكذا يقول العقاد — في تلك اللحظة قولة لبنتشة: إن الصلح من مكتة واحدة هو أو الدلائل على تقارب فكري..»

ويلاحظ رأى جود اللاه — كما عرّضه العقاد — في أن الترجمة هي تاريخ من التواريخ يطبق على الأفراد بدلاً من تطبيقه على الأوطان والأقوام، وهي من ثم جدية بأكثر عناية في العصور الحديثة التي شاع فيها مجرى الفرد، وتعظيم شأن القوى، والعوسل الجامعة فإن الفرد لا ريب يدل على شيء كثير، لأنه يرتفع على القمة فيشير إلى اتجاه التيار فإن لم يكن هو المعال لكل شيء في زمانه، فهو على التحقيق دليل على مجرى الزمن، وعن ما يكمن وراءه من الدوافع والمؤثرات.

ولما تعرض (جود اللاه) لمسألة السيرة أو من كتابتها، حذر الكاتب من حنين نغماته من جانبين مختلفين أحدهما جانب البلاغة الأدبية، والآخر جانب القضية أو الميكولوجية، وليس العرص من الترجمة بإخراج قطعة من الأدب المسج، وإن صح أن نحيء أدباً بيعاً في عرص الطريق، وليس العرص منها عرص النظريات النفسية التي قلما تعصى إلى يقين، لأنها بين شيء

مرحوص معلوم من قبل، وشيء لا رقصه ولا نغمه على الإحلاق، وفي كلا الأمرين مصلحة تستلزم التحذير..

ثم حذر «حدود اللاه» من حصائص آخرين عدا الكتابة عن الأقدمين خطأ لظفر «الموقاني» أو الظفر إلى أعلى وهو ينتهي إلى الأطلاب في الحساسيات والطوليات، وتجميل الأقدمين كأنهم حيل من العسائفة أو الملائكة العلويين وحطاً النظر «الشعبي» أو الترفع عن الأقدمين، كأنهم أطفال في حاجة إلى التريث والأعضاء، مع شيء من الانسجام والاستهواء..

وإنما الطرفة الوسطى هي الطرفة القويمة أو الطرفة السواء لا إلى الأعلى ولا إلى الأدنى، مراهم بالعين التي تنظر إلى الحياة اليومية ولا تعيبها سالعة في الإكثار أو سالعة في التصغير. وقال: إن الكاتب الذي يشغل دمه فترة طويلة بالبحث في سرية عظيم من العظماء لا يلت أن يشعر عامداً أو غير عامد، أنه تقمص ثياب «سكرتير خصوصي» لذلك العظيم. فهو يتخاربه في ميوله ويترقب ملاحظاته، وإشارات، وميمونه، ومن ثم أن يستش بدمه في «نظر» إليه، وهذه أخصاً فتنة من فتن الترجمة المعربة للكتابة، عيبتهم أن يتقوها حاضرين ليكتبوا عن عظمائهم عادلين مستقلين..

ويجب العقاد على ذلك بقوله: «تلك خلاصة مقربة لجملة الآراء التي تشتمل عليها فلسفة الترجمة في رأي الأستاذ «جود اللاه» وهي آراء نوافقه على معظمها، ولا نكاد نخالفه إلا في الميل إلى البطولة أو إلى الصيغة الأدبية، فإذا استطاع الكاتب أن يستروح لفحة البطولة من مترجمه، وأن يشتمل في قلوب قرائه، فهو في اعتقادنا عمل لا يصر فيه بل هو واجب مطلوب مفيد لا يخار عليه.. وكذلك إذا استطاع أن يرضى ذوق الفن، ويرضى الحقيقة في وقت واحد، فذلك غاية حرية أن تتناول إليها أعناق الكتاب. لأن تجميل الحياة بالصدق الذي غرض من الأغراض النبيلة التي تخلص إليها من طريق التراجم، كما تخلص إليها من طريق الشعر، والنحت والتصوير، والغناء، فكل حياة تخلت من الجمال الفني، ومن الصورة المثالية التي يسبح عليها ذلك الجمال، هي حياة فاترة أو حياة ناقصة، لا تستحق أن تعاش، وإنما مقياس الحياة التي مكتب عنها التراجم والسرد هي الحياة التي تعاش»^(١٣)

● المواصل ●

- (١) المذكورة نعتات أحمد فؤاد، الجمال والحرة والشخصية الإنسانية في أدب المعتاد.
- سلسلة القراء عدد رقم ٤٠٩ ص ٣٩ ط دار المعارف بمصر مارس ١٩٨٠م.
- (٢) المعتاد، أبو نوح الحسن بن هاني، ط دار الكتاب اللبناني.
- (٣) الأستاذ سامح كرم، ماذا يعني من المعتاد، ص ٧٦ ط دار القلم بيروت.
- (٤) المعتاد المجموعة الكاملة المجلد السابع عشر ص ٢١٣ ط دار الكتاب اللبناني بيروت.
- (٥) الأستاذ سامح كرم، ماذا يعني من المعتاد ص ٧٧ ط دار القلم بيروت.
- (٦) الأستاذ سامح كرم، ماذا يعني من المعتاد ص ٧٧ ط دار القلم بيروت.
- (٧) المذكورة نعتات أحمد فؤاد، الجمال والحرة والشخصية الإنسانية ص ٥٣ ط دار المعارف بمصر، والكواكي للمعتاد ص ٣٨٥ ط دار الكتاب اللبناني بيروت.
- (٨) المعتاد، الكواكي، ص ٣٨٧ ط دار الكتاب اللبناني، المجلد رقم ١٧.
- (٩) المذكورة نعتات أحمد فؤاد، الجمال والحرة والشخصية الإنسانية ص ٥٣ ط دار المعارف.
- (١٠) المعتاد المجموعة الكاملة، المجلد الثالث ١١ ط دار الكتاب اللبناني بيروت.
- (١١) المذكورة نعتات أحمد فؤاد، الجمال والحرة والشخصية الإنسانية ص ٥٦ ط — دار المعارف بمصر.
- (١٢) المعتاد المجموعة الكاملة المجلد التاسع عشر تراجم وسر ص ٥٠٩ ط دار الكتاب اللبناني بيروت.
- (١٣) المصدر السابق ص ٥١٠.
- (١٤) المذكور جبل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء الثاني ص ٥٣، ٥٤ طبع دار الكتاب اللبناني بيروت، والمعقري نسبة إلى عفر، وهو كل ما يعجب من كآله، وفوته، وزوعته، فالمعقري من الأشخاص هو القصور، المور الذي لا يفوقه في اختراعه أحد يقال شاعر عفرى. والمعقري من الأخطاء ما يهتدى ويحونا ويجاوز الأنواع التي — ألقاها من روائع الفن وعجائب الصناعات. وعقري التي تنسب إليها كلمة «عقري» موضوع زعم العرب إنه موطن للنجن، ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه وزوعته، أو جودة صنعه «المعجم الفلسفي». وقريب من معالي المعقري — ونسبنا إلى عفر ما جاء في الكتب التالية:
- الإمام الخطيب السرميني في كتابه «السراج المنير» ج ٤ ص ١٧٧.
- الإمام الحافظ ابن كثير في كتابه «تفسير القرآن العظيم» ج ٤ ص ٢٨٠ ط سنة ١٣٤٠هـ.
- الإمام فخر الدين الرازي في كتابه «التفسير الكبير» ج ٨ ص ٣٧ الطبعة الثانية.
- رأي العلامة أبو السعود في هامش كتاب «التفسير الكبير» ج ٨ ص ٣٩ الطبعة الثانية.
- رأي العلامة الطبري في كتابه «جامع البيان» ج ٢٧ ص ١٦٤ الطبعة الثانية.
- رأي الزمخشري في كتابه «الكشاف» ج ٤ ص ٥٠ طبع طهران.
- الشيخ عبد الجليل عيسى في كتابه «المصنف المبسوط» ص ٧١٢ ط رقم ٣.
- العلامة سليمان الجمل في كتابه «الفتوحات الإلهية» ج ٤ ص ٢٦٩ طبعة المطبعي.
- مجمع اللغة العربية معجم ألفاظ القرآن الكريم المجلد ٢ ص ١٨٥ الطبعة الثالثة.
- الإمام القرطبي الجامع القرآن ج ١٧ ص ١٩١ ط سنة ١٣٨٧هـ.
- (١٥) الأستاذ سامح كرم، ماذا يعني من المعتاد ص ٧٧ ط دار القلم بيروت.

(١٦) والتحليل النفسي هو في نهاية الأمر ذلك العلم الخاص بصقل البحث في الحياة النفسية في أبعادها السحيقة في تاريخها القريب والبعيد. بقية فهم ونفسو الظواهر السلوكية التي تصدر عنها، واكتشاف ما تخضع له من قوانين.
د. فرج عبد القادر طه: التحليل النفسي والنسج العلمي، ص ٧٢ مجلة دراسات فلسفية العدد الثاني ١٩٧٧ دار الكتاب النصار البيضاء المغرب.
والتحليل عكس التركيب وهو إرجاع الكل إلى أجزائه فإذا كان الشيء المحلل والعلما هي التحليل حقيقياً أو طبعياً. وإذا كان ذهنياً هي التحليل عقلياً. ولقد يكون التحليل حقيقياً ولا يكون مادياً كالتحليل النفسي الذي يرجع الوظائف النفسية إلى أجزائها وعواملها. فكل تحليل مادي كالتحليل الكيميائي لتحليل حقيقي، وليس كل تحليل حقيقي كالتحليل مادي. وينقسم التحليل بوجه آخر من القيمة إلى تحليل تجريبي، وتحليل عقلي، فالتحليل التجريبي هو المتعول عليه في الطريقة التجريبية بمراحلها الثلاثة. أما التحليل العقلي أو الباطني فهو أن — تؤلف سلسلة من القضايا أوها القضية المراد إثباتها، وأخرى القضية المطلوبة بحيث إذا ذهبت من الأولى أي القضية المراد إثباتها إلى الأخيرة أي القضية المطلوبة كانت كل قضية نتيجة ضرورية لتالي بعدها «المعجم الفلسفي» للذكور جيل صليبا ج ١ ص ٢٥٤، ٢٢٥ ط دار الكتاب اللبناني.

(١٧) السلوك: السيرة، والذاهب، والاتجاه. وعلم السلوك عند القدماء هو معرفة النفس مالم، وما عليها. ويسمى بعلم الأخلاق، وموضوعه: أحوال النفس والبحث عن عوارضها الذاتية لمعرفة الطريق التي يجب سلوكها. والسلوك عند علماء النفس القدامى مجموع ما يقوم به الكائن الحي من ردود فعل مرتبطة على غاربه السابقة سواء أكانت مشتركة بين أفراد النوع أم خاصة بفرد دون آخر، وهو يتضمن الأفعال الجسدية الظاهرة والباطنة. والعمليات الفسيولوجية والوجدانية والشايط العقلي. المعجم الفلسفي ج ٢ ص ٦٧١.

(١٨) الأستاذ سامح كرم. ماذا يعني من العقاد ص ٧٧ ط دار القلم بيروت.

(١٩) العقاد العبريات. المجلد الأول ص ١٤ ط دار الكتاب اللبناني.

(٢٠) المصدر السابق ص ١٥.

(٢١) الأستاذ سامح كرم. ماذا يعني من العقاد. ص ٧٩ ط دار القلم بيروت.

(٢٢) الإمام محمد عبد. رسالة التوحيد. ص ١١٥ ط الهلال عدد رقم ١٤٣ رمضان ١٩٨٢م.

(٢٣) الذكور محمد حسين هيكل [حياة محمد] ص ٣٥.

(٢٤) الأستاذ سامح كرم. ماذا يعني من العقاد ص ٨٠ ط دار القلم بيروت.

(٢٥) المصدر السابق ص ٨٠.

(٢٦) الأستاذ سامح كرم. ماذا يعني من العقاد ص ٨٠ ط دار القلم بيروت.

(٢٧) الأستاذ حمد بن ثابت الشمرى. العقاد وتراثه الإسلامي ص ٧٤ ط التقدم.

(٢٨) العقاد العبريات الإسلامية. المجلد الأول ص ١٦٧ ط دار الكتاب اللبناني.

(٢٩) العقاد العبريات الإسلامية. المجلد الأول ص ١٦٧ ط دار الكتاب اللبناني.

(٣٠) الأستاذ حمد بن ثابت الشمرى. العقاد وتراثه الإسلامي ص ٧٤ ط التقدم مصر.

(٣١) الأستاذ سامح كرم. ماذا يعني من العقاد ص ٨٢ ط دار القلم بيروت.

(٣٢) العقاد العبريات. المجلد الأول ص ٤٣٤ وص ٢٢٦ ط دار الكتاب اللبناني.

(٣٣) العقاد العبريات. المجلد الأول ص ٤٣٣ ط دار الكتاب اللبناني.

(٦٠) الديدي. عبقريّة العقاد ١٤٦ ط الطبعة القومية.

(٦١) المذكور عبد الطعي يومي تجديد الفكر الإسلامي ص ٤٦٠ ط (استمل).

(٦٢) الأستاذ غازي التوبة الفكر الإسلامي المعاصر ص ١٦٢، ١٦٣ الطبعة الثالثة دار القلم.

(٦٣) المذكور عبد الطعي يومي. تجديد الفكر الإسلامي ص ٤٦٠ ط (استمل).

(٦٤) العقاد. الإسلاميات. مطلع النور ص ٢١٣ ط دار الكتاب اللبناني.

(٦٥) العقاد. المعقريات. المجلد الأول ص ١٥ ط دار الكتاب اللبناني.

(٦٦) العقاد. المعقريات المجلد الأول ص ١٧ ط دار الكتاب اللبناني.

(٦٨) طبع أول طبعة سنة ١٩٤٠ (٦٩) طبع أول طبعة سنة ١٩٥٥ (٧٠) طبع أول طبعة سنة ١٩٥٦ م.

(٧١) الأستاذ غازي التوبة الفكر الإسلامي المعاصر ص ١٦٦ الطبعة الثالثة دار القلم.

(٧٢) المذكور عبد الطعي يومي تجديد الفكر الإسلامي ص ٤٦١ ط استمل رسالة دكتوراه.

(٧٣) الأستاذ غازي التوبة الفكر الإسلامي المعاصر ص ١٤٥ الطبعة الثالثة دار القلم.

(٧٤) الأستاذ غازي التوبة الفكر الإسلامي المعاصر ص ١٤٦ الطبعة الثالثة دار القلم.

(٧٥) المصنوع نفسه ص ٤٩.

(٧٨) العقاد المعقريات المجلد الأول ص ١٤ ط دار الكتاب اللبناني بيروت.

(٧٩) الديدي عبقريّة العقاد ص ١٤٤ ط الدار القومية.

(٨٠) العقاد المعقريات المجلد الرابع ص ٢٠٩ ط دار الكتاب اللبناني.

(٨١) للمصدر السابق ص ١٠٩.

(٨٢) الأستاذ حمد بن تاييف الشمري العقاد وتراثه الإسلامي ص ٦٤ مطبعة التقدم.

(٨٣) العقاد. المعقريات. المجلد رقم ٤ ص ٢٢٤ ط دار الكتاب اللبناني.

(٨٤) العقاد. المعقريات. المجلد رقم ٤ ص ٢٢٤ ط دار الكتاب اللبناني.

(٨٥) للمصدر السابق ص ٢٤٤.

(٨٦) الأستاذ سامح كرم: ماذا يقني من العقاد ص ٨٧، ٨٨ ط دار القلم بيروت.

(٨٧) العقاد المعقريات. المجلد رقم ٣ ص ١٥ ط دار الكتاب اللبناني.

(٨٨) الأستاذ سامح كرم: ماذا يقني من العقاد ص ٨٨ ط دار القلم بيروت.

(٨٩) الأستاذ سامح كرم: ماذا يقني من العقاد ص ٨٨، ٨٩ ط دار القلم.

(٩٠) للمصدر السابق ص ٨٩ بصرفه.

(٩١) الأستاذ سامح كرم: ماذا يقني من العقاد ص ٨٩ ط دار القلم بيروت.

(٩٢) جود اللا هو صاحب سورة تفرش، وسورة بالموسون، وسورة نابليون الثالث، وسورة ولجنون، ولي أناء مروره بمصر التي محاضرة عن العمل المترجم وبعد انتهاء المحاضرة التقي به العقاد في بيت المذكور هيكل، ونشر العقاد بهذه المناسبة مقالاً كاملاً عن «فلسفة التراجم» بمجلة الرسالة في ٢٢ من مارس سنة ١٩٤٣، عبقريّة العقاد للديدي.

(٩٣) الديدي. عبقريّة العقاد ص ١٥٠، ١٥١ ط الدار القومية.